علوم اسلام

العدد الاول – السنة الاولى - 1989

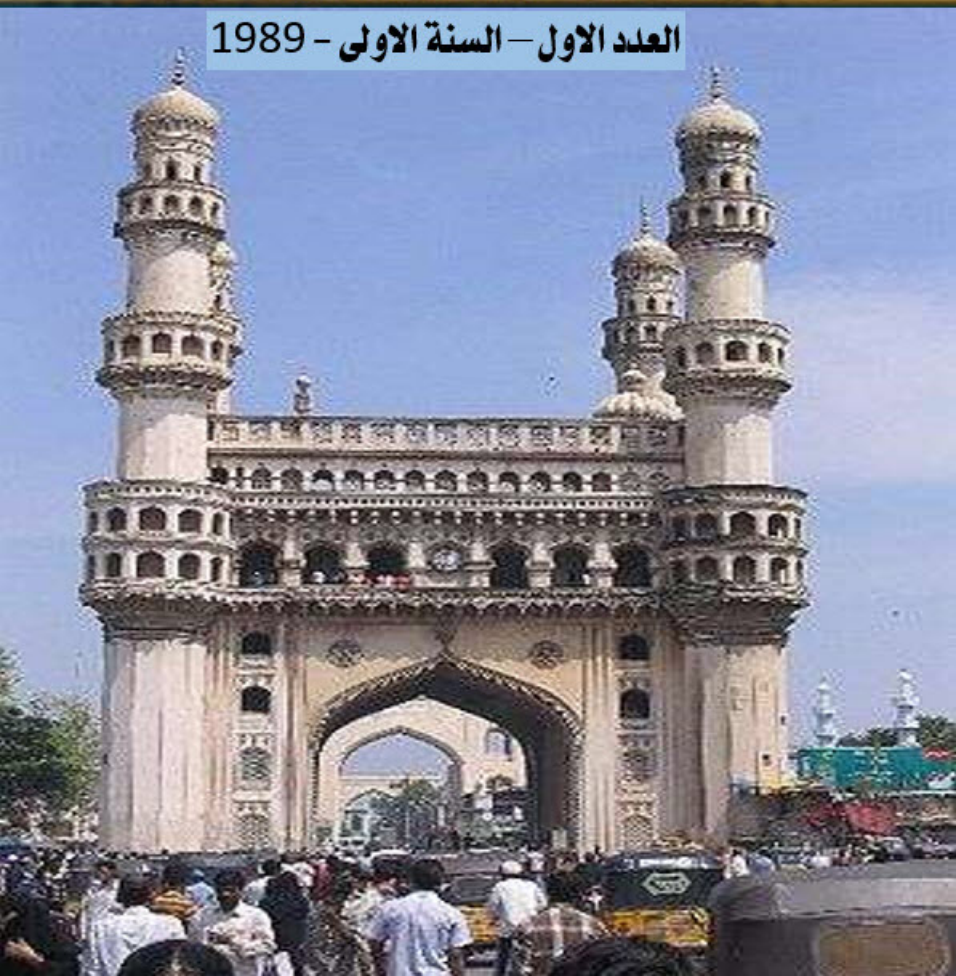

الشيخ محمد جواد السهلاني

ستبقىٰ صورتي ذكراي بعدي وانْ لم تُجْدِني بعد الممات
ولكن سلوة الرائي وذكرىٰ لمخدوع ببهرجة الحياة

«السهلاني»

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الرضا بن الشيخ جواد بن الحاج جبر السهلاني الحميري النجفي .

عالم جليل ، وشاعر أديب ، من مشائخ العراق المعروفين .

ولد في النجف الأشرف ، بمحلّة الحويش ، سنة (١٣٣٠ هـ /١٩١١ م) ، وبهذه الحاضرة العلمية الكبرىٰ تربىٰ ونشأ ، وفي ظل اسرته العريقة شبَّ بين لداته ، وامتاز بين

أقرانه رجل علم وأدب وفضيلة .

وآل السهلاني من عشائر العراق المعروفة بالقوة والعدد ، ترجع بنسبها العربي الوضّاح ، إلىٰ (حِمْيَر) القبيلة الشهيرة التي نزحت فيمن نزح من الجزيرة العربية ، إلىٰ العراق ، ابان الفتح الإسلامي المظفر ، وتتحد العشائر الحميرية في جنوب العراق خاصة فيما بعضها باتحادات عشائرية ، وأهمها عشائر آل سهلان ، وينضوي تحت هذا الاسم : آل ازيرج ، واسماء اخرىٰ مثل : البو حواله ، والبو حميره ، والبو خضير ، والبو ناصر ، والبو وطيوط ، والبو يوسف . وهناك عشائر اخرىٰ تمت لهذا الإتحاد بالنسب الواحد ، مثل : طفيل ، والسواعد ، وغيرهم الكثير من العشائر التي يصعب تعدادها حيث أن العديد من العشائر العراقية في الجنوب وحوض الفرات تنتسب إلى حمير .

أما فروع آل سهلان خاصة ، فإنَّ منها :

آل جمعة ، والبو كزيدي ، وآل صبيح ، والخميسات ، وآل حرامي ، والمدليات ، والجابر ، والحرابي ، وعبادة ، والمخاصيم ، والبو عقيب .

ويتصل نسب الشيخ السهلاني ببيت من أشراف السهلانيين ومشائخهم ، كان يقيم في منطقة (أم الفطور) التابعة إلىٰ (الناصرية) ، ومكانهم الاساسي كان (المنتفق) ، وقيل موضع (النيل) في الحلة عند الفرات الأوسط ، ثم انتشروا في الناصرية والعمارة وضواحيهما ، فحوالي سنة (١١٥٥ هـ /١٧٤٢ م) نزح من اراضي (البدعة) التابعة لقضاء (الشطرة) ـ عطوان بن ربيع بن محمود ـ من آل ازيرج، مع أسرة آل محمود، وآل سهلان، والبو سعد، والعبيات، ولهذه الهجرة سبب واحد، هو أن إمارة المنتفق كانت تخشىٰ من قيام إمارة الموالي علىٰ جانب دجلة الأيمن ، فصارت تشجع عشائر (الغرّاف) علىٰ النزوح لهذا الجانب تعزيزاً لقوّتها ، فسكنت تلك الاسر الاربع بالقرب من المجر الصغير ، وبعد مضي زمن غير قصير نشبت خصومات بين هذه الاسر الأربع المهاجرة ، فعاد إلىٰ ((الغرّاف) كل من (آل سهلان) و (البو سعد) .

والاراضي التابعة لهذا الإتحاد العشائري ، كانت حتىٰ أواسط هذا القرن تشمل ذنائب (المجر الصغير) ، وقناة (البتيرة) التي تشمل المستنقعات التي تزرع الشلب ، وتقع معظم الأراضي في الداخل بعيدة عن نهر دجلة ، وتزرع الحنطة والشعير والذرة

أيضاً ، وكان من المشائخ المعروفين عندهم (سلمان المنشد) و (شواي الفهد[١]) .

وفي النجف الأشرف من السهلانيين العديد من البيوتات ،وبيت المترجم له كان من أرفعها عماداً ، وأكثرها اشتهاراً بتعاطي الأدب والعلم ، مع أسرة آل سبتي الذين هم أبناء عمومتهم ، ونبغ منهم الشاعر النابغة الخطيب الشهير في عصره الشيخ كاظم آل سبتي السهلاني (١٢٥٨ ـ ١٣٤٢ هـ /١٨٤٢ ـ ١٩٢٣ م) الذي برع بالخطابة الحسينية وتقدم فيها حتىٰ لم يكن في وقته من يماثله أو يشاكله في سعة الخبرة وطول الباع وعلوّ الكعب في الضبط وغزارة المادة وحسن الإلقاء وانتقاء المواضيع ، واختيار الصحيح المأثور[٢] .

وممن ذكر الأسرة ، المؤرخ الشيخ جعفر آل محبوبه ، ومما قاله عنها :

« من بيوت الأدب العربية المنحدرة من أصل عربي صحيح ، من عشائر الفرات المعروفة ، وهم آل سهلان ، توجد منهم أفخاذ كثيرة ذات عدد وافر في لواء المنتفك ، وهم أهل نجدة وبأس ، وآل سهلان الطائفة الفراتية الشهيرة التي تشغل قسماً كبيراً من فرات الكوفة قطنت الفرات من عهد قديم[٣] » .

ومنهم بيت السهلاني في محلة المشراق في النجف ، اشتهر منهم الشيخ علي السهلاني ، وهو من أهل العلم البارزين ، عُرف في الفضل ، واشتهر بالعلم ، وكان من مشاهير أهل الصلاح ، وله بقية حتىٰ اليوم .

---

(١) العزاوي : عشائر العراق ٣/٧٤ ، كحالة : معجم قبائل العرب ٤/٢٦٤ ، الطاهر : العشائر العراقية/ ١٧٠ ـ ١٧٢ ، شوحان : معجم العشائر الفراتية . وجاء في عشائر العراق ٤/١٥٢ ـ ١٥٤ ، ومعجم قبائل العرب ٤/٣٣٧ أن آل سهلان من الطفيل إحدىٰ عشائر الهندية ، وفي ماضي النجف وحاضرها ٣/١٩٠ آل سهلان من طوائف السواعد ، وذكر القزويني في أنساب القبائل العراقية/ ٢٩ أن آل سهلان بطن من بني جسن أو الحسناء . ـ وتفسيري لهذه الآراء المختلفة ، أنه ربّما تنضم بعض الأسر السهلانية لاتحادات عشائرية أخرىٰ ، فتنتسب إلى أسماء الاتحادات الجديدة ، ورغم أن الولاء يكون للاتحاد الذي تنضوي تحت اسمه لوائهم ، تبقىٰ رابطتهم هي الصلة النسبية بحمير .

(٢) اثنىٰ عليه الإمام الراحل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ثناءاً بالغاً وقال : «هو اليوم شيخ القراء والذاكرين ، واستاذهم ، وقد امتاز بين هذا الصنف الكثير الأفراد في عامة بلاد الشيعة ، وخاصة العراق وأخصها النجف ، امتاز بصحّة اللسان ، والقراءة علىٰ العربية الفصحىٰ بحيث يعسر علىٰ الماهر أن يحصي عليه زلّة واحدة في مادة أو إعراب» ـ في تعليقه علىٰ ديوان سحر بابل وسجع البلابل ـ هامش صفحة ٢٥٤ (طبع صيدا ـ لبنان ١٣٣١ هـ) .

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٢/٣٣٦ .

وأول من نزح إلىٰ النجف من اسرة المترجم له هو والد جده الشيخ جواد ، وكان من أهل العلم ، غير أن ولده الشيخ عبد الرضا (جدّ المترجم له) بلغ من العلم ما لم يبلغه والده ، وقد ولد سنة ١٢٣٥ هـ ، وكان من أهل الفضل الموصوفين بالنباهة والفطنة ، ويعد في طبقة الشيخ جعفر البديري ، والسيد صالح السيد حمد الحلي ، وممن أدركه المؤرخ الراحل الشيخ جعفر محبوبه وقال في وصفه :

« هو شيخ كبير ، حسن الشكل ، نظيف الثياب ، معتدل القامة ، يعلوه وقار وهيبة ، تخرج بعد وفاة الشيخ موسىٰ كاشف الغطاء علىٰ العلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ محمد طه نجف، والآخوند الخراساني صاحب الكفاية ، ثم سافر مدّة وسكن عربستان بقصد الهداية والإرشاد ، وهو من المجاهدين ، جاهد مع جملة من عربستان ؛ وحارب الانگليز في الحرب العالمية الأولىٰ ، ولما تفرقت الجيوش الإسلامية ؛ عاد إلىٰ النجف حتىٰ انقضت الحرب ، وعاد إلىٰ مقره الاصلي ، ثم سكن العمارة وغيرها من البلدان ، قضىٰ عمره الشريف بالإرشاد والهداية إلىٰ أن توفي في البصرة سنة (١٣٦١ هـ /١٩٤١ م) ونقل إلىٰ النجف الأشرف ؛ ودفن في حجرة الصحن الشريف من جهة القبلة بالحجرة المجاورة للحجرة الكبيرة من جهة الغرب واعقب ثلاثة أولاد هم: الشيخ محمد وهو أكبرهم ، والشيخ حسن والشيخ إبراهيم[1] ، وكل من هؤلاء له أولاد . أنبه احفاده الشيخ محمد جواد بن الشيخ علي ، يقيم في ماركيل وهو من أهل الأدب والكمال[2] » .

ومما قاله الشيخ الطهراني في ترجمة الشيخ عبد الرضا السهلاني :

«فقيه بارع ، وعالم تقي ، كان من الشيوخ المعمرين ، وافاضل رجال الدين ، حضر علىٰ الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ محمد كاظم الخراساني ، وشهد بفضله وبراعته بعض الأجلّاء من مشايخه، وسافر إلىٰ عربستان للهداية والإرشاد فقام بالوظائف الشرعية خير قيام ، وهو من المجاهدين فقد حارب الانگليز في عربستان في الحرب العالمية الأولىٰ مع أهالي عربستان ، وعاد بعد تفرق الجيوش الإسلامية إلىٰ النجف وبقي فيها حتىٰ انقضت الحرب فعاد إلىٰ مقره ومكث مدّة ثم عاد

---

(١) الصحيح أنه خلّف خمسة أولاد ، وبقيتهم : الشيخ علي والد الشيخ محمد جواد السهلاني ، والشيخ حسين وكلاهما توفيا في حياة أبيهم .

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ١٩٠ ـ الهامش ـ .

وسكن العمارة ، وتنقل في غيرها من البلدان ، ولكنه لم يفتر عن خدمة الدين ونشر الأحكام وإرشاد العوام إلىٰ أن توفي في البصرة[١] . . . والشيخ محمد جواد ـ حفيده ـ يقوم بواجب الإرشاد في ماركيل بالبصرة[٢] » . وإنما أطنبنا في ذكر جده ـ ـ الشيخ عبد الرضا السهلاني ـ لما دأبنا عليه من إحياء ذكر أمثاله من علمائنا المنسيين ، ولما له من أثر كبير في حياة صاحب هذه الترجمة .

النشأة والدراسة :

ذاق السهلاني مرارة اليتم وهو في الخامسة من عمره ، فقد انتقل والده الشيخ علي السهلاني إلىٰ جوار ربه سنة (١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٦ م) عن عمر يناهز الأربعين ، مخلفاً ولدين وبنتين ، الولدان هما الشيخ محمد جواد ـ المترجم له ـ ؛ والشيخ محمد تقي السهلاني المتوفىٰ سنة (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) ، وكان الشيخ علي من اوائل المحصّلين في العلوم الدينية ، ومن الشخصيات المرموقة ، ومن أقرانه العلامة الحجة الشيخ حسين الحلي ، وكان من زملائه في الدرس ، ومن آثاره تعليقة علىٰ حاشية الملا عبد الله ـ في المنطق ـ ، ومجموعة شعرية تحمل اسم « الدهر وشجونه » .

وعلىٰ كل حال فقد نشأ ـ الجواد ـ تحت رعاية جده العَلَم المجاهد والحجة المفضال ، وحظي برعاية اساتذة أكفاء في العلوم الدينية والعربية في جامعة النجف الكبرىٰ ، ومنهم : الشيخ محمد تقي صادق العاملي ، والشيخ محمد طه الكرمي ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، والشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء ، والشيخ محمد جواد الجزائري ، وحضر بعض الوقت ـ بحث الخارج ـ لدىٰ السيد أبو الحسن الاصفهاني .

ومن أقرانه في التحصيل :

السيد موسىٰ آل بحر العلوم ، والشيخ محمد جواد الشيخ راضي ، والشيخ عبد الوهاب الشيخ راضي ، والشيخ علي الخاقاني ـ والخاقاني (رحمه الله) ـ أشار إلىٰ هذه

---

(١) وكان يوم وفاته مشهوداً في النجف ، وشيع تشييعاً مهيباً اشتركت فيه مختلف الطبقات وفي مقدمتها أساتذة الحوزة العلمية وطلابها وتقدم للصلاة عليه مرجع عصره السيد أبو الحسن الأصفهاني وأقيمت له فواتح كثيرة .

(٢) طبقات أعلام الشيعة ، القسم الثالث من الجزء الأول ـ نقباء البشر ـ صفحة ١١٢١ ـ ١١٢٢ ، رقم الترجمة ١٦٣١ ، مطبعة الآداب في النجف ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

الفترة من الزمالة مع شيخنا الجواد ، بشيء من الإكبار ، وقال في ذكره :

« من الشباب الروحي الذي عني بالأدب زمناً ثم عركه الدهر فانتحىٰ عنه جانباً ، وهو أحد لداتنا الذين نشأنا معهم في الجامع الهندي ، ومن أسرة رمقها المجتمع ، وقد واصل الدراسة في النجف منذ النشأة ، علىٰ يد أساتذة فضلاء ، فنال قسطاً من العلوم ، ونصيباً من الفضل ، وهو اليوم يعيش في ماركَيل من لواء البصرة كمرجع ديني[1] » .

وذكر الشيخ الأميني نحو ذلك في ترجمته للسهلاني ، فقال :

« عالم روحي ، وكاتب مبدع ، متتبع ، عني بالادب ، وتعاطىٰ النظم ، ونال قسطاً منهما ، انتقل إلىٰ البصرة واستوطنها[2] » .

شعره :

عانىٰ الشيخ السهلاني صياغة النظم في سن السادسة عشر ، بتشجيع من المرحوم الشيخ مهدي الحجار ، وكان يعرض ما ينظمه علىٰ استاذه الحجار فيصلحه له ويهذبه ، كان لأستاذه محمد طه الحويزي دوراً في تنمية هذه الموهبة لديه ، إذ كان يلزمه بحفظ شعر المتنبي والأرجاني ويمتحنه يومياً ويتابعه لأجل ذلك ، وكذلك فإن للبيئة النجفية التي جبلت علىٰ حب الشعر وإنشاده وتعاطيه أثرها البيّن ، وأول نظمه قوله في الحنين إلىٰ النجف الأشرف ، بعدما انتقل منها مع جده الذي اختاره المرجع الديني في عصره السيد (أبو الحسن الأصفهاني) ليكون ممثلاً عنه في (العمارة) ومما قاله :

أحنّ إلىٰ الغري وساكنيه ... حنين النوق لاح لها سراب
ففي عرصاته نلت المعالي ... وراقتني اليراعة والكتاب
يبث لقلب من يأويه نوراً ... كنور الشمس ليس لها حجاب

ويضم ديوانه المخطوط الذي سماه « الامواج » أكثر من أربعين قصيدة ومقطوعة ، جلّها في الاخوانيات والمناسبات ، وهناك مقاطع لا تخلو من النادرة الذكية ، كقوله في « وزارة الباچچي » :

سقطت وزارتنا وشكّل غيرها ... لاخير في الأولىٰ ولا في الثانيهْ

---

(١) شعراء الغري ٧/ ٤٥٥ .
(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف/ ٢٣٥ رقم ٩٣٠ .

الـرأس فـيهـا « الـبـاچـچي » وكـلهـم يـتـنـازعـون عـلىٰ كـراع الـمـلشـيـهْ

وعلىٰ غلاف الديوان كتب ما يلي :

ديـوان شـعـري هـذا فـيـه شـعـوري تـجـسـد
قـد صـغـتـه مـن شـعـور لا مـن لآل وعـسـجـد

وفي هذين البيتين يعكس (السهلاني) نظرته لمنظوماته فلا يجانب الحقيقة ، ويبدو بواقعيته الصافية في وصف شعوره ، كصفاء روحه ، وسلامة ضميره ، وتواضعه الجم .

عمله في الصحافة :

وابان وجود السهلاني في العمارة اتجه لمزاولة الصحافة ، وعقد العزم علىٰ ذلك ، فاصدر مجلة « المكارم » أواخر الثلاثينات ، وساهم فيها عدد من الباحثين المرموقين ، كالشيخ محمد رضا الشبيبي ، والدكتور مصطفىٰ جواد وغيرهم ، وكان هذا العدد اليتيم طافحاً بالنقد للحكومة آنذاك ، وما هان علىٰ اعداء « المكارم » أن يرتفع مثل هذا الصوت الحر بين ظهرانيهم فاقبروا هذا المشروع وهو في اول ثمراته .

الداعية المصلح :

بعد ذلك صرف نظره عن الصحافة ، إلىٰ مجال الخدمة الدينية والإجتماعية ، وهو مجال يليق به وباسرته الذائعة الصيت بطيب المحتد ، والكرم ، والاصالة ، خاصة بين الأوساط العشائرية في الجنوب العراقي ، واشتغل في مجال الدعوة والإرشاد بحماس الشباب ، وحنكة الشيوخ ، واستطاع أن يبرز في تلك الأوساط كواحد من المصلحين المحترمين ، حتىٰ أن أهالي البصرة بعثوا الوفود إلىٰ النجف لاستحصال موافقة المرجع الديني الإمام السيد محسن الحكيم لينضم السهلاني إلىٰ أسرة علماء هذه المدينة الكبرىٰ ، فلبّىٰ نداء الواجب وحط رحاله فيها ، وقام بخدمات جليلة ، ومن بوادره الخيرة التي تعكس ولائه الصادق لأهل البيت النبوي ـ عليهم السلام ـ ، تأسيسه لموكب النصر الحسيني الذي كان يؤم العتبات المقدسة في المناسبات الدينية ، وكذلك سعيه نحو الوحدة الإسلامية بخطوات عملية ، بإقامته للاحتفالات السنوية بمناسبة استشهاد الإمام علي ـ عليه السلام ـ وكان يحاضر فيها نخبه ممتازة من علماء وادباء العراق ؛ من الفريقين ، ثم تجمع هذه النتاجات ضمن كتاب يصدر سنوياً ويوزع بالمجان .

مسجد السهلاني :

ومن آثاره الخالدة تأسيسه المسجد الكبير في محلة الاصمعي بالبصرة ، والذي يعرف (بجامع الشيخ السهلاني) ويعد من أكبر مساجد البصرة مساحته ثلاثة آلاف متر مربع ، وقد انشأه سنة (١٣٨٥ هـ /١٩٦٦ م) وارخ البناء غير واحد من الشعراء كالسيد موسىٰ بحر العلوم ، ومحمد جواد جلال ، والشيخ أحمد الوائلي ، ومما قاله الوائلي :

وكذلك التأريخ انبأنا علىٰ التقوىٰ يُشيد جامع السُهلاني

وتعرض السهلاني من أجل بنائه لمضايقات كثيرة من بعض المرتزقة المحسوبين علىٰ مؤسسة الأوقاف إلاَّ أنه استطاع أن يتجاوز ذلك بصبر وأناة وجلد وان يتم بناء مسجده ، وفي ذلك يقول :

كم قد بذلت من الجهود مجاهداً حتى رفعت بناء هذا المسجد
والله أعلم بالذي لاقيته من ناقد ومنافق ومفنّد
لكنما الرحمن جلّ جلاله قد كان في عوني وكان مسددى
والله ينصر من يقوم بنصره رغم العدىٰ من ملحدين وحُسَّد
هذا جناي وكلما أرجوه من ربِّي قبول تطوعي وتعبدي

نفيه إلىٰ داقوق :

بعد عام ١٩٥٨ واجه العراق فترة عصيبة من المدّ الشيوعي ، ووقفت الحوزة العلمية في النجف الأشرف في مقابل هذا التيار ، واصدرت الفتاوىٰ وجندت كل طاقاتها وامكاناتها ضده ، وكان علماء الدين في مقدمة الذين تطوعوا للدفاع عن حياض الإسلام وكشف انحراف النظام وزيغ المبادىء الشيوعية التي كاد أن يفتتن بها الشباب ، وطفق الخطباء يطوفون العراق من أقصاه إلىٰ أقصاه في سبيل التبليغ والإرشاد وحمل فتاوىٰ النجف وشرحها وبيان موقف المرجعية من المدّ الأحمر .

وفي البصرة كان النزاع علىٰ أشده ، ونزل علمائها إلىٰ ميدان التوجيه وإيضاح الموقف الديني وكشف التباسات الواقع الذي كانت تحتمي به تلك الزمر الحاقدة علىٰ الدين ، وقام السهلاني بنشاطات واسعة في صدها عن تحقيق هدفها مما حدا بالسلطات إلىٰ مضايقته ، فاصدر الحاكم العسكري أحمد صالح العبدي أمراً بإبعاده إلىٰ منطقة (داقوق) من محافظة (كركوك) وفرضت عليه الإقامة الجبرية هناك ، وتدخلت المرجعية

للإفراج عنه ورجع ولكن إلىٰ كـربلاء أخـذاً بنصيحة الإمـام الحكيم ، وبعد أن خفت حـدّة التوتر رجع إلىٰ البصرة مزوداً بكتاب للإمام الحكيم في وجوب مؤازرته ومعاضدته والالتفاف حوله .

حياته العائلية :

للسهلاني زوجتان ، كلاهما من قبيلة كنـانة ، وتم عقـد قرانـه الأول في النجف عام ١٣٥٠ هـ ، وأقـام معارفـه حفلاً أدبيّـاً لتحيته ، ومن المـواد التي القيت فيه هـذه القصيـدة لصديقه السيد هادي فياض ـ الذي عمل عميداً لكلية الفقه فيما بعد ـ :

اتـرىٰ عين السمـا مما تصـوب ... وجميـع الـروض مخضـل خصيب
لاطف الـروض الحيـا فـانتعشت ... عنـده الأزهـار والغصن الـرطيب
وانثنـىٰ النـرجس فيـه حـارساً ... وعـلىٰ الـروض غـدا وهـو رقيـب
وإذا الـشـمـأل قـد هـبّ وقـد ... دغـدغت يـانعـة الـروض الجنـوب
فتـرىٰ زهـر الـريـاض اشتبكت ... والتقـىٰ منـهـا بعـيـد وقـريـب
فـهـنـاكـم وهـب الـورد إلـىٰ ... الآس خـداً فيـه لـلحـسن دبـيب
وتـرىٰ الـزنبـق والـغصن التـقىٰ ... مثـل مـا التـف حبيب وحبيب

* * *

الـحـيـا مـا لا عـدمـنـاه فـمـا ... فـيـه إلاّ نـعـم جـلت وطـيـب
لـيـتـه يـنـعش قـومـي صـوبـه ... وعـلىٰ الـحب بـهـم تحيى الـقـلوب
ان شـعـبـاً لـم تـؤلـف أهـلـه ... قـوة يـحـذرهـا الخصم المـريـب
لا أرجـى خـيـره اذ أنـه ... بـيـد الـطامـع يـمـضـي ويـؤوب
خـانـه أبـنـاؤه واعـتـبـروا ... كلمـا خـانـوا هـو الـرأي المصيب
وبـقىٰ شـعـبـي مـن جـورهـم ... نـادبـاً والـقـلب يـعـروه الـوجـيـب
فـي فـراش الـمـوت مـلقـىٰ مـلّه ... عـائـدوه وتـحـامـاه الـطبـيـب
كـل يـوم لـبـهـم مـصـلحـة ... بتـواقـيـع عـليـهـا لـم يـخـيـبـوا

* * *

بـالـشـبـاب الـغض تـسـمـو أمـة ... حـلّ فيهـا من بلىٰ الـدهـر مشيب
لـلـعـلىٰ شـبّـوا فـجـاءوا أولاً ... وعـليهـم مـطرف الـمـجـد قشيب

وتبـــاروا بـــالـــقـــوافـــي لـــهـــنـــئ ... مـــاجـــد بـــالـــعـــلـــم والـــفـــضـــل أريـــب
يـــا (جـــواد) السبق في شـــوط العلئ ... لـــم يـــســـابـــقـــه بـــعـــلـــيـــاه أديـــب
كـــدت أخـــلاقـــك أن أشـــريـــهـــا ... ضـــرباً والنـــاس في الخلق ضـــروب
• والـــرضـــا أهـــدئ لـــه آي الـــهـــنـــا ... نـــاظـــمـــاً من فـضـله مـــا أستـــطيـب

وله ستة أبناء ، أكبرهم الفاضل الشيخ محمد علي ، ولد في النجف عام ١٩٣٤ ، وتخرج من كلية التجارة في البصرة ، وعمل في إدارة الموانىء ، وفي حقل التربية والتعليم ، ثم اتجه لدراسة العلوم الدينية فنال قسطاً منها ، وهو متزوج وأكبر أولاده مازن السهلاني الذي يحمل شهادة الماجستير في الهندسة المدنية من جامعة بولونيا ، ويقيم الشيخ محمد علي مقام والده كموجّه ديني في البصرة ، برعاية من آية الله الإمام السيد أبو القاسم الخوئي .

ثم ولده كامل الذي عمل في الموانىء واتجه أخيراً للتجارة ، ثم الشيخ فاضل المولود في العمارة سنة ١٩٥١ ، وهو من أهل العلم والفضل ، وقد تفاءل المرحوم الشيخ علي البازي به خيراً بقوله في تأريخ ولادته :

بـــشـــرئ لـــســـهـــلان بـــاحـــفـــادهـــا ... وابن فتـــاهـــا ذي الحجئ الفـــاضـــل
يـــهـــنـــئ جـــواد الـــسبـــق فـــي ســـاعـــة ... أرخ (بـــهـــا أوتـــي بـــالـــفـــاضـــل)

حيث واصل دراسته في الحوزة العلمية في النجف، وتخرج من كلية الفقه ، ثم نال شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة عام ١٩٨٢ ، وكانت اطروحته تحمل عنوان « اليد في الفقه الإسلامي ، سبباً للملكية ودليلاً عليها » وهو بحث إستدلالي مقارن بين المذاهب الفقهية الثمانية ، وعمل في مجال الوعظ والإرشاد في الكويت والباكستان وامريكا والمملكة المتحدة وسوريا .

ثم الشيخ ليث ، وهو علئ زي آبائه ، وما زال مكبّاً علئ التحصيل العلمي ، ومواصلة دروس الحوزة العلمية ، ثم هيثم ومهند ، وما زالا طالبين .

آثاره :

١ ـ ديوان شعر ـ مرّ وصفه وهو بعنوان ـ الأمواج .

٢ ـ في ظل الخليل ـ دراسة في علم العروض .

٣ ـ رسالة موجزة في علم المنطق .

٤ ـ المسائل الشرعية والعقل السليم .

سفراته :

سافر ثلاث مرات لحج بيت الله الحرام ، وطوف غير مرة في مصر، والأردن ولبنان ، وفلسطين ، وإيران ، وتركيا ، والبحرين ، والكويت ، والمملكة المتحدة ، وأمريكا .

وغادر العراق عام ١٩٨٢ إلىٰ الكويت ، وبعد عام تقريباً لحق بالشام وما زال فيها ، ويقوم بممارسة بعض النشاطات الدينية والإجتماعية بما يناسب شيخوخته ، وقدر ما تسمح به نفسيته المتعبة لما لحقه من الأذىٰ والغربة بما يعبر هو بقوله في ذلك :

وها اني بليت بكل رزء تخر لهوله شمّ الجبال
فأهلي في (العراق) وجلّ قومي توجه ركبهم نحو الشمال
وداري بعد أن قصفت تراها تلالاً من تراب أو رمال
ومسجديَ الذي قد ذبت فيه تداعىٰ من صواريخ القتال
فلم اعرف أخيَّ مصير قومي وما هم فيه من حرب سجال
تكاثرت السّهام عليَّ حتىٰ « تكسَّرت النصال علىٰ النصال »

حياك الله يا أبا علي ، وجعل همتك مرفوعة ، كقامتك الفارعة ، وأعاد البسمة إلىٰ وجهك المبارك ، الذي هو صورة محفورة للوطن المقهور في ذاكرة المحبين .

نماذج من شعره :

قال في ذكرىٰ استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

ذكراك تبقىٰ إلىٰ ما لا نهايات وذكر غيرك يفنىٰ بعدَ ساعات
مولاي ذكراك آيات مخلدة هي البطولة قد صيغت بآيات
ذكراك عطَّرت الدنيا بأجمعها فشعَّ مِنْ ذكرها نور الهدايات
ما إنْ ذكرت ففيك العدل نذكره يا قاضي العدل في كل الخلافات
قد جئت في زمن لم يفهموك به وكل جيل يحيل الفهم للآتي

* * *

حارت عقول الورىٰ في فهم (حيدرة) إلاَّ النبيّ وخلّاق السماوات
ما انجبت (ام دفر) مذ بدايتها ذاتاً كذاتك في كل الولادات
ما بين أصحابه آخىٰ الرسول وما رأىٰ سواك أخاً يوم المؤاخاة

ولا الـوم الـذي غـالـىٰ بـ (حيـدرة) لـكـنـني لـسـت مـن أهـل الـمـغـالاة
ضـاعت حقوقـك في عصـر بـه أُلِفُـو أن يـسـجـدوا فـيـه لـلعُـزىٰ ولـلاّتِ

* * *

لـولا حـسـامـك كـان الـدين مضيعـة لـكـل أهـوج مـن أهـل الـضـلالات
(نهـج البـلاغـة) من آيـاتـه سـطعت أنـوار هَـدْيٍ كـأنـوار بـمـشـكـاة
(نـهـج الـبـلاغـة) دسـتـور إلىٰ أمم من فيضـه تستقي كـل الحكـومـات
يـدعـو إلىٰ العـدل والاخـلاق رائـده في كـل فصـل وفـي شتىٰ العبـارات
مـا كـان اسعـد قـومي لـو بـه عـملوا لـمـا خضـعنـا لـقـانـون العـقـوبـات

* * *

مـولاي آمـل يـوم الحشـر تشفـع لـي ان لـمْ أَنَـلْ عـطفكـم يـا طـول آهـاتي
ضـاعت حقـوقيَ يـا مَـوْلاي في زمـن وكـم شكـوتُ ولـم تسـمـع شكـايـاتـي
وحـاربتني الـلـيـالـي فـادّرعـت لـهـا بـحبـكـم وهـو درعـي فـي الـمـلمـات
أنت الإمـام الـذي نـرجـو شفـاعتـه يـوم الـجـزاء لاصحـاب الـشفـاعـات

* * *

مـواقـف لـك في الإسـلام يـذكـرهـا لـك الـرسـول بعنـوان الـمبـاهـاتِ
جلّت عن الحصـر لا يحصىٰ لهـا عـدد مثـل الكـواكـب في أفـق الـسـمـاوات
تحنـو علىٰ البـائس المسكيـن تسعفـه كـأنـه لـك ابـن مـن سـلالات
تـدعـو لإنـقـاذه مـن كـل مـعـضـلة هـذي وصـايـاك تـدعـو لـلمـواسـاة

* * *

حتىٰ (ابن ملجم) كم اوصيتَ فيـهِ وكمْ منحتَـهُ منـك عـطفـاً في المبـرّات
هـو الـذي قـد جنت كفّـاه واقتـرفـت جـنـايـة دونـهـا كـل الـجـنـايـات
ويـل (ابن ملجم) فـالتـأريـخ يـلعنـه فـي كـل آنٍ بـلعـنـات ولـعـنـات
لـولا الـصـلاة وذكـر الله يُـشـغـلـه لـمـا تمكّن منـه الـغـاشـم الـعـاتـي
ايـه (ابن ملجم) لم تقتـل (أبـا حسن) كـأنـه خـالـدٌ بـالـروح والـذات

* * *

(أبـا الـحسـيـن) ولائـي ذا اقـدّمـهُ لشخصـك الفـذّ فـاقبـل لي مـوالاتـي

وقال في رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام :

يحقّ لعيـن الـدين أن تـسكـب الـدّمْعَـا فـانسـانهـا في الـطفّ قـد لقي الصـدعـا
فـيـا يـوم (عـاشـوراء) جئت بـفـادح تـضيـق بـه الـدنيـا علىٰ رحبهـا ذرْعـا
ففي (كـربـلا) قـد قـوّض المجـد ربعـه فيـا أيهـا الـراجيّ لا تقـصـد الـربعـا
ويـا يـوم (عـاشـوراء) شمسـك كُـوِّرت فـوجـه الـذي فـوق القنـا نـوره شعـا
فـيـا منقـذ الإسـلام في بـذل نـفسـه جميـع الـورىٰ تفـديـك انفسهـا جَمْعَـا

* * *

يـزيـد الـورىٰ في كـل حـول نيـاحـة علىٰ من (يـزيـد) لا يساوي لـه شسعـا
هـوىٰ بـدرُ افق فـوق تـربـة (نينـوىٰ) فسـايـرنـه شهب وهـا هم بـه صـرْعـا
نفـوس بني الـزهـراء في السـوم قـد غلت ولـكنـهم في الله قـد ارخصـوا البيعـا
وجـوه إذا مـا آسْـوَدَّ افـق تـخـالـهـا بـدوراً تبـدّت في ديـاجي الـوغىٰ نصعـا
هـم لـلهـدىٰ قـلبٌ وعيـنٌ وسـاعـدٌ ولكنْ بـارضِ الـطفّ قـد تُـركـوا صـرعـا

* * *

بـنفـسي ابـاة فـي الـظهيـرة صُـرّعـوا اسـالت من المختـار والعتـرة الـدمْعَـا
فللارض أن تنـدك حـزنـاً علىٰ ابن مَـنْ لـه الله قـد سـوّىٰ سمـاواتـه السبعـا
سعـت لـعفـا (آل الـنبـي) زعـانـف بـمقـتله لـكنـمـا خفـق المسـعىٰ
فـلمـا أراد الـرجس تـغـييـر شـرعـةٍ أبىٰ الـسبط إلاّ ان يـكـون لـهـا درْعـا
هـوىٰ سـيفـه فـوق الـرؤوس كـأنـه حِمـامٌ أتـاهم لم يـطيقـوا لـه دَفْـعـا

* * *

إذا حـكـم الـسيـف اليـمـاني فـيهـم بـدا ضـربـه وتـراً ومضـرُوبـه شفعـا
وقـد وعظ الـسـبط الـزكـي عِـداتـه ولكنَّ هـذا الـوعظ لم يـجـدهم نـفعـا
قضىٰ وهـو مـحمـود الـنقيبـة صـابـراً وفـي قتـله أَحْيىٰ المكـارم والشـرعـا
وصـلّت علىٰ جثمـانـه رسـل الـهنـدىٰ يـأمـهـم (طـه) وقـد كبّـروا سَبْعَـا
وكـم طفـلةٍ بعـد (الـحسين) مـروعـة ولـم تـأتي يـالِلهِ مـن امـرهـا بـدعـا

* * *

وطفل لآل الله من فيض نحره ... تغذىٰ ولم يتمم لبناته رضْعا
وليد قضىٰ لم يدرِ أن رضاعه ... دمُ النحر أم من امِّه التقم الضرعا
نوادب لا يرضىٰ لها الصون والحجىٰ ... سوىٰ الخفض لكنَّ الأسىٰ زادها رفْعا
سوافر لم يبدين للشمس أوجها ... حجبن وقد كان الحجاب لها النقعا

* * *

وله أيضاً في الإمام الحسين عليه السلام :

ماذا بحقّك تسطر الأقلام ... وبحدّ سيفك انقذ الإسلام
احسين يا من قد تفرّد بالإبا ... ماذا بفضلك ينظم النظّام
فلقد نزلت (الغاضرية) منقذاً ... دين الرسول وقد غرَاه سقام
فوقفت موقف ضيغم مستبسل ... لا الرمح يفزعه ولا الصمصام
علم الإباء رفعته في موقف ... للشرك فيه نكّست أعلام
يا ابن النبي فدتك منّا أنفس ... لولاك ما خلقت لها أجسام

* * *

لهفي علىٰ ابن محمد بين العِدا ... أدمت محاسنه قناً وسهام
ساموه أن يحيا حياة مذلّةٍ ... فاختار عنها الموت وهو زؤام
راموا خضوع ابن النبي ببغيهم ... وضلالهم يا بعد ما قد راموا
هيهات يرضىٰ الذل ذو شرف له ... للمكرمات تشوّق وهيام
قد شاد للإسلام خير دعامة ... هي للذي رام النجاة عصام
ولقد قضىٰ [illegible] مجد ملؤ ردائه ... فبكىٰ عليه المجد والإسلام

* * *

ومضرّج بدم الشهادة فوقه ... مما تناثره القسي ركام
وارته اطراف الضبا فكأنه ... قمر عَرَاه الخسف وهو تمام
ولرزئه بين الجوانح اججت ... نار لها وسط الفؤاد ضرام
رزء له في مقلتي مدامع ... حرّىٰ وبين جوانحي ايلام
أحسين يا ابن الاكرمين شكاية ... مني إليك وكلها آلام
الدين يا (ابن محمد) اضحوكة ... اضحىٰ فلا وحي ولا إلْهام

قـد انكـروا حكم الإلـه وحكّمـوا شـرع الـهـوىٰ يـا بئسـت الأحكـام

* * *

الـديـن (افيـون الـشعـوب) لـديـهـم والـظلم شـرع عـنـدهـم ونـظام
قـلْ لي بـربـك أي دين قـد قـضىٰ أن يـسـتـحـلّ الفـتـك وهـو حـرام
وبـأي حـكـم ام بـأيـة شـرعـة قـتـل الـبـريء تـقـدم وسـلام
احسين من ذكـراك نستـوحي الهـدىٰ وهـداك نـور لـم يـرعـه ظـلام
الـذكـر والـبـيـت الـحـرام وشـرعـة الـهـادي بـفـقـدك كـلهـا ايْـتـام

* * *

أأمـيـة تـعـدو عـلىٰ ابـن مـحـمـد بـغـيـاً ومـلؤ ردائـهـا آثـام
يـا آل بـيـت الـمـصـطفىٰ آلائـكـم شـهـدت بـهـا الأعـراب والاعـجـام
يـا دوحـة الـمجـد الـتي مـن أصلهـا طـابـت فـمـنـهـا مُـرْسـل وامـام
أنتم لـدوح الـمـجـد أكـرم نـبـعـة وجـمـيـع مَـنْ في الـكـائـنـات شـمـام
فـبهـديكم عـمَّ الـبرشـاد وبـاسـمكـم قـد زالـت الأوصـاب والأسـقـام

* * *

لـولا بـنـو الـزهـراء مـا عـمَّ الـورىٰ خـيـر ولا جـاد الـبـلاد غـمـام
هـم كـعـبـة الـورّاد والـنـور الـذي فـي كـنـهـه قـد حـارت الأفـهـام
تـالـله مـا عُـرِفَ الـهـدىٰ لـولاهـم فـهـم لـرواد الـهـدىٰ أعـلام

* * *

والـيـت آل الـمـصـطفىٰ وعـشـقـتـهـم فـولاء غـيـرهـم عـليَّ حـرام
هـم (جـوهـر) الأجسـام لـكـن غـيـرهـم (عرض) فـهـم لـلـكـائـنـات قـوام
هـم عـلّة الـتـكـويـن والـنـور الـذي مـنـه اسـتـمـدّت نـورهـا الأجـسـام
فـعـلـيـهـم صـلّىٰ إلـه الـعـرش مـا سـجـعـت عـلىٰ دوح الـوجـود حـمـام

ومن ذلك قوله من قصيدة بعنوان :

يا بني الشرق

ذهب الليل ووافانا الصَّباح قائلاً هِبُّوا فذا وقت الفلاح
واجبروا من امس ما قد نالكم واتركوا اليوم التواني والتشاح
وانهضوا بالشرق يا ابطاله هل يطير الطير من دون جناح؟
ولتقم اقلامكم خاطبة وإذا أعيت فبالبيض الصفاح

* * *

هذه الأوطان يا ابطالها اصبحت مذ غبتم للوحش غاب
مالكم غادرتم الشرق بها ثاكلاً يندبها بالإنتداب
إنها جنة خلد وبها فاز قِدح الشرق دوراً ثم خاب
فاقتفاها الغرب حتىٰ نالها فنجا من كل هول وعذاب

* * *

واستبد الغرب بالشرق فما لرجال الشرق عن هذا ينام
قد عهدت الشرق مرهوب الحمىٰ عزّ حتىٰ ما عليه الذل حام
فاسأل التأريخ عن أبنائه فعلى أبنائه خير سلام
دوّخ الأقطار في أبطاله فاستتب الملك فيهم واستقام

* * *

فعلام الدست فهم موحش وعلىٰ الآفاق عصر النور ساد
وتولىٰ أمره أوغاده مذ غوىٰ هاديه عن نهج السداد
وتجلّىٰ فرأينا عصره عصر كفر وضلال وفساد
يزعم الأديان في أدواره عثرة تمنع عن نيل المراد

من الاخوانيات السهلانيات :

وللسهلاني ولع شديد في نظم الاخوانيات ، ومَنْ يتصفح ديوانه يجده طافحاً بالمراسلات الشعرية المتنوعة ، وهذا الأمر يعكس الصلات الكثيرة التي تربط السهلاني بشخصيات عصره ، ولا ريب فهو ممن رمق إليهم المجتمع نظرة الإحترام والتبجيل ،

وتضم مراسلات السهلاني فيما تضمه بين دفتيها صورة صادقة عن الإخاء والوفاء ، ولا تفوته في مطاوي القصيد النكتة اللاذعة ، وربما النقد المرير المشوب بالعتاب ، ويأتي ذلك أحياناً بصورة المزاح العف ، وكنموذج من اخوانياته أثبتنا مراسلته الشعرية مع الشيخ عبد الغني الخضري رئيس جمعية التحرير الثقافي في النجف الأشرف ، فاسمعه قائلاً :

ماذا لقيت من الضرر ... يا ابن الغطارفة الغرر
فصداقتي لك جنة ... وحصانة من كل شر
تشكو إليَّ صداقتي ... وبها أصول وافتخر
فصداقتي رمز الوفا ... ء وكل ما فيها درر
وأنا (الجواد) محاسني ... شعَّت كأنوار القمر
عفواً (غني) فإنني ... لك كالفرند من الذكر
أنسيت أيام الصبا ... أيام نلهو بالأكر
أنسيت هاتيك العهود ... وما حوته من سمر
أيام كنَّا نجتني اللَّذات ... من ثقب الأبر
أيام كان يسرنا ... (موسى) بآيات غرر
وحديث حب ساحر ... نلهو به وقت السحر
من بسمة غراء تجلو ... من مباسمه الدرر
أعظم به إذ أصبح اليو ... م الإمام المعتبر
ذا لحية بيضاء تبد ... وكالصباح إذا سفر
وعمامة سوداء كالليل ... البهيم المعتكر
فتخاله في زيه ملكاً ... على العرش استقر
أيام كان (أبو رجا ... ء) بيننا العلم الأغر
وكأنه بوقاره ... كالطود يسخر بالقدر
نأوى إليه ونستظل ... بظله عند الخطر
كنا إذا جار الزمان ... وغام أفق واكفهر
نلهو بما يوحي المسرة ... والهناءة والبطر
لا تستغيث ولا يمزق ... شمل وحدتنا كدر
ما كنت أحسب أنني ... لما عزمت على السفر
انكرتني وأكلت حقي ... أكل طماع أشر

وابيت إلاّ أن تغاضب صاحباً لك ذا خطر
هذي أخيّ صداقتي ويل لمن فيها كفر

فأرسل إليه الشيخ الخضري بهذه القصيدة :

لك من أبي الطهر الأبر بعض التحيات الغرر
مثل الفراقد نيرات في البداوة والحضر
والشمس لولا ضؤها لم يزدهر وجه القمر
زفت من النجف الاغر لمربد الشعر الأغر
سبحانك اللهم كيف تراب من امسى كسر
فتعيده خلقاً سويا بعدما ضاع الأثر
المربد الأدبي في الشعر الرصين قد ازدهر
فكأنه عاش القرون المستطيلة ما اندثر
اضفىٰ علىٰ شرفات كيوان وطال علىٰ المجر
أابا علي كن بعيداً بالحصافة والنظر
لالا تظن بانني أنسىٰ سويعات السحر
لك مبتدىٰ لم أنسه والله أعلم بالخبر
لكنني ما رحت العب كالشبيبة بالاكر
حاشا وقاري أن يعيش بخفة بين الزهر
اقرار نظمك حاكم والمرء يحكم ان أقر
ما سرت يوماً بالخفاء وما ولجت من الابر
فاعرف حقيقة صاحب ما خان قط وما غدر
أسفرت في رأيي لاصحابي ومن يسفر ظفر
(موسىٰ[1]) امام مثلما قد قلت في شتىٰ الصور
قد خط سطراً واحداً فخطا علىٰ ما قد سطر
فالمرء يرفع باستقامته ويخفض من طفر
أما (ابن فياض[2]) فكم فضل لشرواه انتشر

---

(١) السيد موسىٰ السيد جعفر آل بحر العلوم ، كان ـ رحمه الله ـ من خيرة علماء النجف وساداتها .
(٢) (أبو رجاء) السيد هادي آل فياض عميد كلية الفقه في النجف .

بخلائق عربية عزت على جلّ البشر
يخطو كما يخطو الحكيم وفكره فوق الفكر
فإذا تحدث هادياً ملأ المسامع والنظر
سافرت لما أن وعدت وحيط وعدك بالخطر
فنزعت ما قد كان عندك من غرور أو كبر
ففررت ما فر الجبان للثمه خف الحجر
وتركتنا في حيرة مما يجيء به القدر
لك سيرة مشهورة قد خالفت كل السير
اني لاشفق أن أقول لقد ذهبت إلى سقر

وقال الشيخ جعفر الهلالي الخطيب يصف جلسة ماتعة من جلسات الشيخ السهلاني في مصيف الزبداني ويذكر فيها بعض شمائله ومزاياه، ومواقفه في خدمة آل بيت الوحي والنبوة :

حبّذا معشرٌ من الاخوان راح يزهو فيهم حمىٰ الزبداني
يوم كنّا نعيش دنيا من الحبِّ بروح سمت عن الأضغان
وحبانا من لطفهِ بارىء الكون فكنّا في واحةٍ من اماني
وهناك الحديث عذب إذا ما راح يزجيه (شيخنا السهلاني)
لاح نجماً في الفضل والأدب الجمِّ وهذا لطف من الرحمان
هو ذاك الجواد حقا وما زال كما كان طاهرَ الأردان
سبقت منه للهدىٰ وقفاتٌ في احتفالات سادة الأكوانِ
أهل بيت النبي من بذلوا النفس جهاداً لراحة الإنسانِ
يوم كانت محافل يتبارىٰ الشعر فيها بأعذب الالحان
لن تضيع الجهود في خدمة الحق لدىٰ الطيبين من عدنانِ
فبيوم الحساب سوف يوفّىٰ فاعل الخير في دخول الجنانِ
وكذا الباقيات في صالح الأعمال ذخر للمسلم المتفاني
وختام الحديث طابت لك البشرىٰ وطاب المنىٰ بيوم التهاني .

* * *